Comprehensive Journal of Science
Volume (11), Issue (42), (Sapt, 2026)
ISSN: 3104-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (11) العدد 42 سبتمبر 2026
ردمد: 3104-6266

العلاقة بين هيئة الأشكال وعمليات الاستلهام في الفن التشكيلي (شكل الحصان نموذجاً)

خالد المبروك عبيد الورفلي
عضو هيئة تدريس بالمعهد العالي لتقنيات الفنون طرابلس - ليبيا

The Relationship Between Form and the Process of Artistic Inspiration in Visual Art (The Horse Form as a Case Study)

Khaled Al-Mabrouk Obeid Al-Werfalli
Faculty Member, Higher Institute of Art Technologies, Tripoli – Libya
khaled.alwerfalli.art@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/08/11 –تاريخ المراجعة:2026/08/25– تاريخ القبول: 2026/09/21– تاريخ للنشر : 24/ 9/ 2026

المستخلص باللغة العربية:
تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين هيئة الأشكال وعمليات الاستلهام في الفن التشكيلي، متخذةً من "شكل الحصان" نموذجاً تطبيقياً. يتناول البحث أهمية الشكل كمحفز بصري ومصدر للإلهام الفني، وكيفية توظيفه للتعبير عن مضامين ودلالات رمزية ووجدانية مختلفة عبر العصور الفنية، بدءاً من الحضارات القديمة وصولاً إلى الفن الحديث. وتركز الدراسة بشكل خاص على الفن التشكيلي الليبي، متتبعةً حضور شكل الحصان في الوعي الجمعي والموروث الشعبي الليبي، وكيفية استلهامه من قبل الفنانين التشكيليين الليبيين في أعمالهم، سواء للتعبير عن ملاحم الجهاد أو الحياة اليومية أو الجماليات الشكلية. وقد توصلت الدراسة إلى أن توظيف شكل الحصان في الفن التشكيلي الليبي يميل غالباً إلى الأسلوب الواقعي التوثيقي، مع ملاحظة قصور في استلهام أشكال أو أساليب فنية معاصرة كالتجريد أو السريالية، مما يعكس خلطاً لدى بعض الفنانين بين الاستلهام الإبداعي الحر والتوظيف المباشر للشكل وفق متطلبات الموقف.
الكلمات المفتاحية: الشكل، الاستلهام الفني، الفن التشكيلي، شكل الحصان، الفن التشكيلي الليبي، الموروث الشعبي.

Abstract:
This study aims to explore the relationship between the form of shapes and inspiration processes in fine art, taking the "horse figure" as an applied model. The research addresses the importance of form as a visual stimulus and a source of artistic inspiration, and how it is employed to express various symbolic and emotional meanings and connotations across artistic eras, from ancient civilizations to modern art. The study focuses specifically on Libyan fine art, tracing the presence of the horse figure in the Libyan collective consciousness and folklore, and how it is inspired by Libyan visual artists in their works, whether to express epics of struggle, daily life, or formal aesthetics. The study concluded that the employment of the horse figure in Libyan fine art often tends towards the documentary realistic style, noting a shortcoming in inspiring contemporary artistic forms or styles such as abstraction or surrealism, which reflects a confusion among some artists between free creative inspiration and the direct employment of form according to the requirements of the situation.
Keywords: Form, Artistic Inspiration, Fine Art, Horse Figure, Libyan Fine Art, Folklore.

مقدمة:

تعددت مصادر عمليات الاستلهام في الفن التشكيلي عبر مسيرة الحضارة الانسانية, إذ منذ ان رسم الانسان البدائي اولى التجارب الفنية على جدران الكهوف في العصر الحجري القديم والتي كانت تعتبر أقدم التجارب التي نقل من خلالها المحاكاة من الواقع المعاش على هيئة خطوط عفوية، مزجها مع بعض الالوان التى توصل الى صنعها من عناصر الطبيعة التي يعيش فيها، ومع مرور الزمن تطورت حاسة الانسان الذي امتلك المقدرة والموهبة على الرسم وتغيرت مصادر الهامه الفني بحيث اصبح يستمد من معتقداته الدينية وطقوسه الاجتماعية مواضيع لاعمال فنية خلدها على جدران المعابد والقصور الملكية في كل من مصر الفرعونية وفي حضارات بلاد الرافدين, ومع وصول مسيرة الحضارة الانسانية لعصر النهضة الاوربية ظهر مفهوم الفن التشكيلي الواقعي الذي خضع لقوانينه التي ارتبطت بمحاكاة الواقع بصيغة اقرب للواقعية.

لطالما أثار الحصان فضول البشر عبر مراحل التاريخ الإنساني, فقد لعب الحصان دورا محوريا في الحياة الإنسانية فقد كان حيوانًا للصيد ثم وسيلة للجر ثم أداة للحرب، ثم موضوعًا للترفيه، وليس مستغربا أن نجده ممثلاً في جميع أشكال الفن من المناظر الطبيعية البسيطة إلى ساحات المعارك، أو الصور الشخصية.

لطالما كانت الخيول جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية للإنسان على مرّ العصور، فهي مصدر للغذاء والمواصلات، ورمز للرياضة، ورمز للمكانة الاجتماعية. كما حظيت بمكانة مرموقة في الأساطير والخرافات، كخيول الجنائز، أو الخيول الروحية. وفي العصر الحديث، نُسبت إليها صفات بشرية، كحصان الحرب الشجاع، وحصان العربات المُعذَّب، ورمز الحرية. وقد ألهم هذا التنوع في الرموز الكُتّاب والرسامين عبر التاريخ لتخليد المعاني الرمزية المختلفة للحصان. يستكشف هذا الكتاب العلاقة بين الكلمة والصورة من خلال الجمع بين أعمال الفنون البصرية والأدب. وينتج عن ذلك روابط مُدهشة - متناقضة أحيانًا، ومتناغمة أحيانًا أخرى - ليس فقط بين شكلين فنيين مختلفين، بل أيضًا بين أزمنة وأساليب وعصور مختلفة لطالما أسرها شيء واحد: الحصان. وهكذا، يُقدّم هذا الكتاب مقاربة مختلفة وغير تقليدية للحصان. هذا المنتج مُوجَّهٌ لجميع الفرسان ومحبي الخيول، ومُعجبي الشعر والنثر الجيد، حتى وإن كان أقل شهرة، ولمن يُقدِّرون الأعمال الفنية البصرية.

فقد أسر الحصان مخيلة ووجدان الفنانون عبر مراحل التاريخ الانساني، ففي كل مرحلة نجد توظيف شكل الحصان بما يتماشي مع معتقدات وطقوس البشر كرمزا للقوة وللحرية, وقام كل فنان الخاصة بتصوير جمال وأناقة الحصان بأسلوبه الخاص.

مشكلة البحث:

للحصان مكانة كبيرة في الموروث الشعبي الليبي عبر مراحل التاريخ الليبي ومع دخول الفن التشكيلي في مرحلة متأخرة من التاريخ الليبي يتسائل الباحث عن كيفية استلهام الفنان الليبي من هيئة وشكل الحصان في اعماله الفنية وما الاشكال الناتجة عن هذا الاستلهام؟ والى أي حد نجح في ذلك.

عليه يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل التالي:- الى أي حد ساهم شكل الحصان في عمليات الاستلهام الفني لذي الفنانيين التشكيليين الليبيين؟

اهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في عدد من النقاط أهمها:-

- يعتبر اضافة علمية من شأنها توثيق بعض من مراحل تاريخ الفن الليبي لاثراء المكتبة العلمية.
- تسليط الضوء على ماهية مصادر وعمليات الاستلهام في الفن التشكيلي الليبي.
- دراسة اهمية دور الشكل في الفن التشكيلي.
- تحليل أعمال الفنانين التشكيليين الليبيين يسهم في إثراء العملية الإبتكارية لدى طلاب الرسم والتصوير.

أهداف البحث:

يهدف الباحث من خلال هذه الدراسة الى تحليل مجموعة من الاعمال الفنية لفنانيين ليبيين لمعرفة مدى تاثير عملية الاستلهام الفني لشكل الحصان بمجمل أعمالهم التشكلية.

فروض البحث:
ينطلق الباحث في دراسته هذه على افتراضية واحدة وهي ان شكل الحصان يتميز بقيمة وهيئة تعكس الانتماء الوطني كذلك مساهمته الطويلة عبر كل مراحل التاريخ النضالي والاجتماعي الليبي. لشكل الحصان دور مهم في عمليات الاستلهام وذو دلالات فنية تعبيرية رمزية متعددة في أساليب الفن التشكيلي.

مصطلحات البحث:
الشكل لغوياً: يعرف الشكل بالفتح: الشبه والمثل، والجمع اشكال وشكول (ابن منظور،١٩٥٦، ص٣٥٦).
الشكل: عرفه (إرنست فيشر ١٩٨٧) هو تجمع للمادة بطريقه، ترتيب معين لها، حاله تسببيه من حالات استقرارها - (شاكر عبد الحميد: العملية الابداعية في فن التصوير، سلسله عالم المعرفة، المجلس الوطني الثقافة والفنون الكويت ص 243).
استلهم: إلهام: (اسم). استلهمَ يستلهم، استلهامًا، فهو مُسْتَلْهِم، والمفعول مُسْتَلْهَم:-
• استلهم اللهَ خيرًا سأله أن يهَبَه إيَّاه، ويهديه إليه باطنيًّا:- استلهم اللهَ الرَّشادَ.
• استلهم رأيَ فلان: طلب أن يتعرَّف عليه.
• استلهمَ ذكرياته: استوحاها:- استلهم قصيدته من وحي الربيع.
العملية: اسم مؤنَّث منسوب إلى عَمَل. العَمَلِيَّةُ: جملةُ أعمالٍ تُحدِثُ أَثَرًا خاصًّا.
الدلالة: أن الدلالة هي علاقه بين الدال اللفظ والمدلول المعنى (علم الدلالة بين النصر والتطبيق، أحمد نعيم الكركيين المؤسسة الجامعية؛ بيروت، ١٤١٣ ه، ١٩٩٣ م،ص 84).

الدراسات السابقة:
1_ بحث عبد الرحمان حسن عواض عرابي - كلية التربية النوعية جامعة جنوب الوادي (الحصان في مجال النحت عبر العصور 2017). تناولت الدراسة موضوع الحصان في فن النحت في عدة مراحل زمنية منذ زمن الحضارات القديمة في كل من مصر الفرعونية والحضارة الاغريقية والرومانية وايضا في مرحلة عصر النهضة والباروك.
2_ د. رحاب بنت عبدالله الغدامي 2022 - المعاني الاستعارية لرمز الخيل في الفن التشكيلي السعودي، (الفنان محمد شراحيلي نموذجاً) - قسم التربية الفنية كلية التربية جامعة الملك سعود بحث منشور على الانترنت. تتناول الدراسة الكشف عن مفهوم المعنى الاستعاري من خلال تحليل رمز الخيل في الفن التشكيلي السعودي، وتحديدًا أعمال الفنان السعودي محمد شراحيلي بوصفه نموذجًا؛ حيث هدفت الدراسة إلى إيضاح مفهوم المعنى الاستعاري من خلال الكشف عن تمثيل رمز الخيل في الفن التشكيلي السعودي. وقد اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن المعنى الاستعاري لرمز الخيل من خلال تحليل خمسة أعمال فنية للفنان محمد شراحيلي؛ للوقوف على المعنى المستتر وراء رمز الخيل ومدى حضوره في الفن السعودي. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن رمز الخيل يتميز باحتوائه على مجموعة من المعاني المرتبطة بالمجتمع السعودي وبالبيئة العربية، وأن فهم المعنى الاستعاري للرمز يسهم في معرفة مدى ارتباط الفنان بهويته وبيئته وثقافته. كما أن رمز الخيل يعد من أكثر الرموز ظهورًا في أعمال الفنانين التشكيليين السعوديين.

الفصل الثاني

مفهوم الشكل:
الشكل هو الجزء المرئي الخارجي للاشياء في الطبيعة واداه التعبير وتجسيد الأفكار المنبثقة من مفهوم ودلالة الصورة الدالة عنه, وهو اعاده تنظيم العناصر للتشكيل الفني وبناء الشكل وفق سياق أو نظم المتعارف عليها في الفن التشكيلي بحيث يحتوي المحاكاة في الفن التشكيلي الواقعي ويظهر بذلك الصفات والنواحي الجمالية التي يحتويها الشكل, ويظهر المفهوم الرمزي الدلائلي للشكل وفقا لمتعارف عليه في ثقافات الشعوب باختلاف لغاتها واعراقها, ففي كل ثقافة نجد مفهوما خاصا لهيئة ودلاله الشكل خاصة في الحضارات القديمة, وقد تشترك الثقافات الانسانية في مفاهيم موحدة لاحد الاشكال (فالاسد يستخدم كرمز للشهامة, والثعلب كرمز للمكر والدائرة كرمز للخلود, غير ان الاسد والثعلب فيهما الصفات التي من المفروض ان يعبرا عن

معناها, وهكذا ففي حالة الرمز على اختلاف انواعه يحتوي الموضوع الخارجي في ذاته, فهو ليس علامة اعتباطية ولا يستعمل كيفما اتفق, بل هو علامة تتضمن في شكلها الخارجي ذاته مضمون التمثل الذي تظهره) (عادل مصطفى _ دلالة الشكل دراسة في الاستطيقا الشكلية _ ص 27_ مؤسسة هنداوي _ المملكة المتحدة _ 2018).

وقد اظهرت الاساليب الفنية في الفن التشكيلي اشكالا مختلفة لهيئات الاشكال في الطبيعة ففي الاسلوب التجريدي تمت تجريد هيئة الشكل وتبسيطها الى ابسط ما يكون عليه المفهوم العام للتجريد فمثلا ففي الاسلوب التجريدي الهندسي اصبح للشكل خطوط تعبر عنه ونحتفي به مثل الشكل المستطيل او المربع عند الفنان موندريان او الفنان مالفيتش, وفي الاسلوب التكعيبي تم اختزال هيئة الاشكال في الطبيعة الى مجرد مكعبات لونية متداخلة فيما بينها ومتباينة في حالات اخرى.

وهيئة الاشكال في الاعمال الفنية التشكيلية تعتبر المحفزات لدى الفنان والمشاهد المتلقي ويستخدم الفنان العديد من المؤثرات خاصة بما يتعلق بالبيئة الاجتماعية وما تشهده من احداث لتوثيقها في الوعي الجمعي مثل احداث الحروب, حيث يكون الشكل احد المثيرات التي يتفاعل معها المشاهد بافكاره ومشاعره, فعلى سبيل المثال وظف الفنان الشهير بابلو بيكاسو شكل الحصان في لوحة الجورنيكا الشهيرة كرمزا للشعب وشكل الثور رمزا لوحشية الحرب في احدى مشاهد الاثارة والابداع الرمزي في الفن التشكيلي, ليكون شاهدا عن الذاكرة البصرية لاحدى مشاهد الحروب في اسبانيا خلال الحرب العالمية الثانية, ولتستمر هذه الاثارة الفنية لكل المشاهدين رغم قدم ذلك الحدث, مما يزيد من قيمة الفن التشكيلي في حياة الشعوب بالرغم من اختلاف الثقافات.

فمهما اختلفت وتعددت مفاهيم المثير البصري للشكل يبقى صورة من صور توظيف الخيال لاكمال الافكار الفنية التي من شأنها اضفاء الابداع على العمل الفني التشكيلي مهما تعدد واختلفت الاساليب الفنية, فتبقى العلاقة بين الشكل والمضمون من أهم صفات الفن التشكيلي فهذه العلاقة من شأنها ابراز فنان عن اخر والرفع من مستوى العمل الفني والابداع الفكري في توظيف الاشكال وكيفية صياغتها وابراز مدلولاتها مما يزيد من اكتساب الاسلوب الخاص للفنان وتحقيق ذاته في بيئته الفنية والاجتماعية.

دور الشكل في تحقيق فكرة موضوع العمل الفني:

ان العمل الفني مهما اختلفت طبيعته الفنية ومهما احتوى من اشكال متعددة ومختلفة الحجم واللون في حد ذاته موضوع فني ومهما كان الموضوع بسيطا فقد يحتوي على هيئة شكل واحد فقط, فهذا الشكل يحدد ماهية الموضوع الفني, ويرى الباحث ان للموضوع الفني اهمية كبيرة في الفن التشكيلي, ففكرة الموضوع تزيد من قيمة العمل في حال الاهتمام به أو تنقص من قيمته في حال التساهل في تناول قيمته الموضوعية وعدم التركيز على مضمونه ودراسة اجزائه المكونه له ((للموضوع مكانة خاصة في الفن التشكيلي لا من حيث كونه غاية في حد ذاته ولكن باعتباره وسيلة لاثارة الفنان لكشف المضامين التشكيلية التى يحويها, فقديما كان الموضوع هدفا, وكانت نتيجة العمل الفني تقاس بمدى قدرة الفنان على تصوير الموضوع بحيث يطابق في نهايته الصور البصرية التى تستثار عادة حوله)) (د. محمود البسيوني. اسرار الفن التشكيلي _ص 77 _ عالم الكتب القاهرة 1980).

وبالنظر في مراحل تاريخ الفن نجد ان المواضيع الدينية من اهم ماتميزت به مرحلة عصر النهضة الاوربية, فعلى سبيل المثال لوحة العشاء الاخير للسيد المسيح للفنان الشهير ليوناردو دافنيشي التى احتوت على الشكل الرئيسي لفكرة الموضوع الا وهو شكل هيئة المسيح, وأيضا عمل الفنان مايكل انجلو على سقف كنيسة سيستينا في روما الذي تناول فيه موضوع قصة الخلق ومع تطور مراحل الفن التشكيلي الواقعي تطور معها مفهوم ودلالة الشكل في الفن خاصة هيئة الشكل الرئيسي في الموضوع, فنجد موضوع البورتريه لدى الفنان رامبرنت الذي اضفى عليه قيم الظل والضوء من اهم مواضيع الفنان الذي تميز بها وقد اجرى عليها العديد من الدراسات والاسكتشات, وموضوع محاكاة الطبيعة للفنان كونستابل الذي اهتم بدراسة التفاصيل الدقيقة للاشكال في الطبيعة مثل اشكال الاشجار والاوراق والزهور وغيرها, فالشكل دورا مهما في انجاج وابراز موضوع العمل الفني, وقد تميزت مرحلة الحداثة بالتنوع الفني في الاهتمام بقيمة الشكل الرمزية التعبيرية التي يحتويها وذلك وفقا لرؤية الفنانين التى اختلفت من فنان الى اخر ((واذا كان سيزان قد اعطى للشكل قوة بنائية محكمة, فان الفنان فان جوخ قد اعطى للشكل قوة تعبيرية عالية, فان فنانا اخر لا يقل عنهما قيمة او دورا في الفن الحديث هو بول جوجان الذى قام بما يشبه وضع العنصر الهام الثالث في بلورة ملامح الشكل واهميته, وهو بساطة الشكل وتلقائيته بل وتخليصه من وهم البعد الثالث المنظوري الذى من شأنه ان يقيد الى حد كبير طلاقة اليد وحرية التعبير بالشكل)) (فاروق البسيوني _ قراءة اللوحة في الفن الحديث ص 16 دار الشروق القاهرة 1995).

ففي الاسلوب السريالي الفنان يخرج ويتحرر من محاكاة الواقع الى ترجمة الصور من الخيال سواء من احلام اليقظة او من

احلام النوم فالموضوع يتمثل في المضمون الذي يبحث عنه الفنان من عقله الباطن ويحاول تنفيذه ويعتبر الفنان الاسباني الشهير دالي مثالا مهما على هذا الاسلوب الفني, وللمضمون الفني اهمية ترتبط بالشكل العام للأسلوب الخاص للفنان وبطبيعة الحال تزيد او تنقص من قيمته الفنية وفقا لكيفية تعامل الفنان مع موضوعه ((فكل عمل فني له شكل وله مضمون, ويقصد بالشكل الهيكل العام الذي يقوم عليه بناء العمل الفني, اما المضمون فهو المعنى الذي يحمله هذا الشكل في طياته وينقله الى الاخرين, وكل من الشكل والمضمون لا يمكن فصل احدهما عن الاخر, فالمضمون يدرك من خلال الشكل, والشكل يكتسب معنى لما يحويه من مضمون, فالجسم الكروي يمكن ان يعتبر شكلا ولكنه يتضمن في طياته معاني عدة مستمدة من طبيعة الاجسام التى لها ذوات كروية, فالشكل الكروي يمكن ان يكون برتقالة او تفاحة او كرة او قمر او شمس, الامر متوقف على الخصائص التي وضعت في طيات هذا الشكل لتعطي الدلالة على خاصية البرتقالة او التفاحة او اى شكل كروي مما ذكر, لكن اعتبار البرتقالة مضمونا ليس امرا كافيا على تلاحم الشكل مع المضمون, ذلك ان البرتقالة تجربة يعيشها الانسان بكامل معانيها حين يقارنها مع غيرها من تجاربه لاجسام كروية اخرى, لهذا يزداد مضمون الشكل كلما استوعب خصائص البرتقالة, وجاء بملامسها وألوانها ومرونته بحس الفنان المميز وشخصيته الفريدة)) (محمود البسيوني _ اسرار الفن التشكيلي ص80).

وبطبيعة الحال فان مضمون العمل الفني او موضوعه يرتبط بالعناصر والاشكال المكونة له فقد يتميز أحد الاشكال او يتفرد بالتعبير عن مضمون الموضوع الفني أو يكون موقع للتوازن البصري واللوني للموضوع مما يحقق الانسجام العام بين اجزاء العمل الفني كوحدة كاملة تساعد الفنان على التخلص من العيوب او المشاكل التى يقع فيها بعض الفنانيين الآخرين, ومن هنا تأتي أهمية اخرى لقيمة الشكل كعامل مساعد يستعين به الفنان في اضفاء المزيد من العلاقات اللونية التي تزيد بدورها من تحقيق النجاح للموضوع الرئيسي وتزيد من شد انتباه المشاهدين ((ولا بد لنا ان نفرق بين الموضوع كمثير أولي والمضمون برغم من ترابطهما معا, حيث ان الموضوع من الممكن ان يتناوله العديد من الفنانيين بينما المضمون يتحدد لكيفية تناول الفنان لموضوعه ودرجه صهره وليست درجة توفيقه لادواته واشكاله وما يقصده من معان، اى ان المضمون ياتي نتاجا لكيفية معالجة الشكل والمضمون معا, ومن هنا فالمضمون ليس ما يقدمه الفنان بل ايضا كيف يقدمه, في اى سياق وباى درجة من الوعي الفردي والاجتماعي)) (فاروق البسيوني _ قراءة اللوحة في الفن الحديث ص 21 دار الشروق القاهرة 1995).

دور الشكل في تنمية الجانب الوجداني للفنان:

ان قيمة العمل الفني ترتبط بحجم الانفعال ومدى قدرة الفنان على سكب مشاعره ومزجها مع الألوان على قماش اللوحة او على عمله الفني اى كان نوع خاماته وأدواته, فكلما كان الانفعال كبيرا وواضحا للمشاهد, كلما زادت عمليات تحقيق الابداع الفني العفوي والتلقائي وهذا ما يصبو اليه اغلب الفنانين التشكيليين, ولتحقيق ذلك يرى الباحث ان حجم العلاقة بين الفنان وهيئة الاشكال في بيئته الطبيعية والاجتماعية دورا مهما في عمليات فهم ما تحتويه الاشكال من خصائص وصفات يتميز بها كل شكل عن باقي الاشكال, وايضا من عمليات الإدراك لكيفية الصياغة الفنية الخالية من العيوب او المشاكل التى تنقص من قيمة العمل الفني لاكثر الاشكال قربا لروح وعقل الفنان, فيقوم بدراسته دراسة وافية تزيد من فرص اكتشاف الجوانب الخفية لذلك الشكل المحبوب والذي قد يكون أحد أفراد عائلة الفنان أو أحد اصدقائه أو قد يكون شكلا لطبيعة صامتة يرتبط به الفنان باحدى الذكريات او يكون كائن حي كحيوان أليف يعيش معه, فتزيد هذه العلاقة من اهتمام الفنان بذلك الشكل المحبوب لديه فتنعكس على هيئة الاسكتشات العفوية التى بدورها تزيد من انتاج الفنان للأفكار حول المواضيع الفنية, فالاشكال المحببة للفنان تفرض عليه نوعا من المؤثرات الداخلية التى تكون سببا وعاملا دافعا له في تنفيذ العديد من الاعمال حول موضوع واحد يتضمن شكلا واحدا احيانا, ويعتبر الفنان الهولندي فان غوغ مثالا واضحا في عشقه لأزهار عباد الشمس ففي احدى رسائله لاخيه ثيو يقول ((أرسم الان رابع لوحة عن دوار الشمس, أزهار صفر على أرضية صفراء, انها تحمل الكثير من البساطة والجمال)) (صدقي اسماعيل _ مطالعات في الفن التشكيلي العالمي _ الهيئة العامة السورية للكتاب 2011 ص66). فتزداد بذلك فرص الاخراج النهائي لذلك الشكل في ابهى صورة له وايضا يزيد من فرص التعبير الفني القصدي الارادي للفنان والذي قد يكون رمزيا يحدده الفنان سلفا قبل البدء في تنفيذ عمله الفني, فينعكس بذلك على مستوى الكفاءة والخبرة الخاصة للفنان في فهم الرؤى الفنية وصياغة المواضيع الفنية مهما كانت بسيطة, فالبساطة تعتبر أحد مستويات الابداع الفني الذي يرتبط بالتعبير الفني الحر اللارادي المليء بعاطفة الفنان ومشاعره الجياشة والتي بامكان اى مشاهد ملاحظتها والتفاعل معها كنوع من الحوار الغير مباشر بين الفنان والجمهور.

ويرى الباحث ان الجانب العاطفي للفنان يرتبط بالاحداث التي قد تحدث فجأة في حياة الفنان والتى قد ينغمس فيها فتكون سببا في انتاجه للاعمال الفنية وبطبيعة الحال فان تلك الاحداث تكون مليئة بمختلف الاشكال التي يتعامل معها الفنان وفقا لطبيعته الشخصية ومدى رهافته وقوته الشخصية خاصة احداث الحروب وما تحمله من مشاهد مؤلمة مليئة بشتى انواع الاشكال وما تتركه من أثار تبقى وشما في ذاكرة الفنان ((في عام 1914 تطوع الفنان أوتو ديكس للخدمة العسكرية، ورأى الأفعال في الجبهات طوال الحرب, وقد رسم العديد من مشاهد الحرب التي عايشها، بالتناوب بين أسلوبه الواقعي وأسلوب المدرسة المستقبلية, وغالبا ما عاد الفنان ديكس إلى تجاربه في الخنادق، من خلال أعمال مختلفة حتى مرحلة الثلاثينيات من القرن الماضي, وهنا نشير بشكل خاص إلى اللوحة الضخمة الخندق 1921 التي امتلأت بالجثث المنتفخة أو المشوهة وكذلك عمله الفني الحرب 1924 وهو عبارة عن مجموعة من خمسين نقشًا مروعًا)) (Ronny Van De Velde – The Mind of 37 The Artists – Galerie Ronny Van De Velde 3014 – p). فيكون للشكل قيمة تعبيرية تفرض حالة التأمل على كل من يشاهد العمل الفني ويصبح العمل الفني قضية تخاطب وجدان الانسانية كافة.

والجدير بالذكر انه قد تتولد العلاقة بين الفنان واحد الاشكال في اماكن معينة في البيئة الاجتماعية فتزيد من مستوى الدافعية لانتاج العديد من الاعمال الفنية حول موضوع واحد حول ذلك الشكل ويرى الباحث في ذلك أهمية كبيرة في حياة الفنان, فيكون المكان مسرحا هاما لتعايش الفنان مع الاشكال التي يحتويها وبطابع قصدي مثل تجربة الفنان الشهير ديغاس في اعماله التى رسمها حول موضوع راقصات الباليه, فالتعايش في المكان من شأنه ان يزيد من فهم الفنان للتفاصيل الصغيرة مثل الدراسات الخاصة للحركات المختلفة التى قام بتسجيلها وتوثيقها الفنان لراقصات الباليه وهي الاشكال الرئيسية فجائت اعماله الفنية مليئة بالعاطفة ومشحونة بالانفعال وايضا تجربة الفنان تولوز لوتريك الذي اهتم بحياة الملاهي والسيرك في العاصمة الفرنسية باريس ((وقد رسم لوتريك تسعة وثلاثين لوحة عن حياة السيرك ومن أجمل رسومه المهرج الذي ركع يستعطف زميلته الراقصة التي أعرضت عنه, إنه منظر يفيض بالعفوية والحركة, وقد كتبت احدى الصحف الشهيرة تعليقا قالت فيه: أى فنان يمكن أن يرسم مثل هذه المجموعة بمثل هذا الزمن القصير, ويرسم لنا حياة السيرك بهذه الدقة والفهم, والوعي العميق والسيطرة التامة)) (مطالعات في الفن التشكيلي العالمي ص 79 _ 78).

فيتحول المكان الى بؤرة الاهتمام والى موضوع فني اختاره الفنان ليجذب اليه المشاهد فيتعايش بدوره فيه بكل ما يحتويه من اشكال متعددة الالوان ومختلفة الاحجام. حدد حجم الانتاج الفني للفنان, فالاشكال تحتاج من النقاد والمشاهدين الى امعان النظر والتركيز على ماهيتها في الطبيعة وكيف اوجدها الفنان وتعامل معها ومدى علاقتها ببعضها البعض ومن هنا تاتي قيمة الفن التشكيلي كوسيط بين عاطفة الفنان وعاطفة المشاهد.

علاقة الشكل بالرمز:

الرمز هو عبارة عن شكل تمت عملية اختزاله وصبغه واعطائه دورا مستعارا أخر بطابع رمزي قصدي للدلالة عن مفاهيم انسانية بواسطة الفنون المختلفة, فالشكل قد يكون مثيرا بصريا للفنان ولبيئته الاجتماعية وقد يكون بطبيعة الحال ذو تأثير كبير في الوعي الجمعي لاى مجتمع, فمنذ القدم تأثرت شعوب الحضارات القديمة بالاشكال التى اضفوا عليها نوعا من الرمزية فقد استخدمت العديد من المفاهيم العقائدية والاجتماعية كرمز الخصوبة والموت وغيرها من المفاهيم فشكل ابو الهول في الحضارة المصرية القديمة يتكون من رأس انسان وجسد حيوان يمثل الأسد فاى باحث في تاريخ الحضارات القديمة يجد تعدد واختلاف الرموز بين معتقدات تلك الشعوب وكثيرا من تلك الرموز توارثها الاجيال عبر مراحل التاريخ الانساني, وانعكست تلك الاشكال وما احتوته من رمزية على فنون تلك الشعوب, فقد امتلئت جدران المعابد والمقابر الملكية بالرسومات وباعمال النحت البارز, وفي الفن التشكيلي تتم عملية اختزال الاشكال في صياغات وعلاقات منظمة تحفظ للرمز دوره لكي يصل للمشاهد ((فالرمزية لها معان متعددة, قد تعني التعبير عن فكرة بعلامات بسيطة مميزة, ففي مصر القديمة كان الخط المتعرج يرمز لمياه البحر والدائرة التى تخرج منها خطوط تنتهي بأيدي ترمز للشمس وفي المسيحية كان الصليب يرمز للتضحية في سبيل الأيمان, واستخدمت بعض من الحيوانات والطيور مع مرور الزمن معان تداولها الفنانون فالأسد رمزا للقوة والحمامة رمزت للسلام والثعبان رمزا للخيانة كما رمز للسم عند اصحاب الصيدليات, ولصعوبة تصوير الفكرة اصبح من الضروري في جسم رمزي له معاني مرتبط بها عند الناس, هذا الجسم حيا او صامتا هو بديل عن الفكرة ونائب عنها يحمل معناها, اى انه رمزا لها)) (اسرار الفن التشكيلي ص 117).

والرمز في الفن التشكيلي تعتمد عملية صياغته وتوظيفه على قدرة الفنان عن كيفية ابتكاره لهيئة الشكل المنوط به ان يحمل صفة الرمز, ومن هنا تأتي الحاجة للخيال وعن كيفية الاستلهام من طبيعة الاشكال في الطبيعة بطابع تعبيري يؤثر في مستوى ومدى استجابة وانفعال وادراك عقول ومشاعر المشاهدين ((ففي الجماليات هذه الحالة حيث ينحل الانفعال في الانفعال, أو حيث يلبس الفنان الأشياء لونه الوجداني الخاص, صارت مألوفة, راسخة في الصور الفنية الراهنة التى يشار اليها باسم الرمزية)) (خليل احمد خليل _ موسوعة لالاند الفلسفية _ منشورات عويدات بيروت باريس _ الطبعة الثانية 2001 ص 1400). فالرمز هو شكلا يثير الفنان ويجعله دائم التفكير به وهاجس لا ينتهي الا عندما ينتهي الفنان من تصوره واكمال مراحل اعداده ودراسة صفاته حتى يتمكن من فهم كل جوانب التعبير عنه كناية عن ما يقصده حتى ينتهي من عمله الذي عادة ما يكون مليئا بالعاطفة ويكون بمثابة خطاب للاخرين يطرح من خلاله الفنان تساؤلات او يكون رسالة انسانية مفادها الانتباه او التأمل فيما قد يقترفه بعض البشر من افعال مسيئة, فعلى سبيل المثال عمل الفنان بيكاسو للسلام حيث استعار شكل الحمامة من اجل التعبير عنه وايضا في عمله الشهير لوحة الجورنيكا ((فقد أهتم بيكاسو بصفة خاصة بشكل الثور في اللوحة, فقد كان رأسه في المسودات الأولى يتجه نحو مركز اللوحة ولكن بيكاسو حوله نحو اليسار, وهو في اللوحة المكتملة شكل بارز وكل العيون مصوبة نحوه)) (شاكر عبد الحميد _ العملية الابداعية في فن التصوير _ عالم المعرفة المجلس العالي للثقافة والفنون الكويت 1978 ص 55). وقد قام بيكاسو بتوظيف شكل الثور كناية او كرمز للوحشية.

ان الفنان التعبيري لا يحاكي الطبيعة فقط, انما يحاكي القضايا الانسانية والاحداث التي تتعرض لها بيئته الاجتماعية فيكون جاهزا دائما للتعبير وينتقل من رمز لاخر ومن عمل فني لاخر.

دور الشكل في عمليات الاستلهام الفني:

تعتبر أهمية الشكل في عمليات الاستلهام الفني من أهم ما يمكن للفنان ان يتوصل اليه من حالات التفكير في كيفية صياغة المواضيع الفنية او ابتكار الموضوع الفني, وبذلك يمنح الفنان لهيئة أحد الاشكال قيمة فنية وقيمة جمالية تضاف لطبيعة او هيئة الشكل الاساسية, والاستلهام هو عملية اكتشاف الدور المناسب للشكل على سطح اللوحة, فالشكل في حد ذاته قد يكون مصدرا للاستلهام ويفرض حالة من التأمل العميق للفنان في هيئته في مكوناته واجزائه وما يحدث عليها من تغيرات بسبب الظل والضوء في الطبيعة مثل اشكال الازهار والاشجار وما تحمله من ثمار خاصة بما يتعلق بالأسلوب الواقعي التشكيلي, فصفات الجمال يتفق عليها اغلب الفنانيين والبشر فيما تحمله الطبيعة من اشكال شتى مختلفة الاحجام ومتعددة الألوان والتى يجب على الفنان مراعتها ودراستها دراسة وافية واعداد الاسكتشات المناسبة لكل جزء ((تستخدم الكروكيات كوسيلة لحل مشكلة معينة بالنسبة للحركة أو في القماش المتدلي او في الشكل او في العاطفة)) (برنار ماير _ الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها _ الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة ص71). وابتكار الصياغة للشكل تتطلب ايضا مراحل من التجريب الفكري والتقني مما يتيح فرص اضافية للفنان من استلهام الافكار لاى موضوع يتجلى فيه الشكل في احسن صورة له, والاستلهام ايضا يمثل حالة اكتشاف أحد الحلول لبعض من المشكلات التي قد يقع فيها الفنان فيكون مصاحبا للاستبصار وفي بعض الحالات يكون نتيجة التأثر التى قد يقع فيها الفنان اثناء انغماسه لعمله او اثناء اشتعاله في عمليات التفكير لصياغة الشكل في طابع رمزي تعبيري, وتتطلب عمليات الاستلهام لقدر كبير من المعرفة والمقدرة للوصول للاستدلال الذي من شأنه تقرير وتحديد اتجاه الفنان واكتسابه لطابعه الخاص, فبعض الفنانين يتخذ من رسم الطبيعة الصامته اسلوبا له, والبعض الاخر يتخذ من البورتريه اسلوبا يميزه, والاخرين قد يتخذوا من الطبيعة اسلوبا خاصا بهم, مما يسهم في تنوع الرؤى والاساليب في الفن التشكيلي.

صفات الشكل في الموروث الشعبي تكون مصدرا للاستلهام للفنان مثل صفات الشجاعة او صفات الجمال كالقمر, او شكل احد الازهار وايضا اللون الذي تكتسي به الاشكال والحجم تكون مصدرين لاستلهام العديد من الافكار والمواضيع الفنية, او معالجة الشكل على سطح اللوحة اثناء مراحل اعدادها للعمل الفني وتعتبر تجارب العديد من الفنانيين خير مثالا للتعامل مع حجم الاشكال للوصول لهيئة مثالية خالية من العيوب مثل ما قام به الفنان الايطالي كارا في لوحته الشعور بالوحدة العزلة ((وفي نهاية المطاف اعاد الفنان كارا ادخال الاستقرار والتوازن في الصورة من خلال سلسلة من التغيرات, فمن اجل تقليل تقصير حجم الغرفة قام بتقويم السبورة, كما قام باطالة قاعدة التمثال مما اعطى شكله المزيد من الحيوية والاستقرار والغى العناصر الاخرى باستثناء لعبة البولينغ والتى تعتبر نقطة محورية للتكوين باكمله, ومن خلال هذه التغيرات اعطى كارا التكوين الدقة والتناظر)) (45 Christies _ the art of surreal _ London 2014 p).

ومن خلال ما سبق ذكره يرى الباحث انه ايضا هناك اهمية للشكل في حالات الاستلهام تتمثل في عمليات متعددة منها:
أ _ ايجاد وتوظيف الشكل كحل من الحلول التى تفرضها الضرورة اثناء عملية التفكير واعداد الاسكتشات او الرسومات التوضيحية للموضوع الفني, ومن اجل اتمام عملية التنفيذ النهائي واخراج الاشكال المرسومة في افضل صورة تكون فيها العلاقات مرتبطة لتحقيق القيم الفنية في اعلى مستوى لها, وعادة ما تكون هذه الحالة مصاحبة ومرافقة لحالة الاستبصار ((فالحساسية للمشكلات وهي تعني قدرة المبدع الأحساس بمظاهر النقص والقصور في الاشياء وايضا ما هي الثغرات الظاهرة والكامنة في مجال معين من المعرفة)) (العملية الابداعية في فن التصوير _ ص 79) ففي الاسلوب التجريدي قد يكون استنباط وابتكار الشكل مجرد مساحة لونية لمربع او مستطيل او دائرة من اجل ايجاد حل مناسب للتوازن البصري واللوني كما تعارف عليه عند الفنان التشكيلي مالفيتش.
ب _ قد يكون ايجاد الشكل على سطح اللوحة كنوع من سد الفراغ او اكمال نقصا ما في مشهد المنظور وذلك لتفادي الوقوع في الاخطاء التي من شأنها اضعاف العمل الفني وايضا من اجل اضفاء المزيد من التنوع اللوني الذي من شأنه الرفع من كفاءة الموضوع الفني كما هو الحال في الاسلوب التعبيري الوحشي عند الفنان ماتيس.
ج _ ان عمليات ايجاد الحلول المناسبة لها دورا هاما في حل مشكلة العجز والتوقف عن مواصلة العمل وعلى مستوى الدافعية للفنان في ترجمة افكاره, فيستعين الفنان بهيئة الاشكال من الطبيعة في كل مرة تقتضيها الضرورة, فهى تعزز الثقة والقدرة وتزيد من حجم الخبرة وذلك من اجل الوصول للابداع المنشود في الفن التشكيلي.

شكل الحصان في الصياغات الفنية عبر مراحل تاريخ الفن التشكيلي:
تعتبر الرسومات الجدارية على جدران الكهوف في فرنسا واسبانيا من اولى التجارب الفنية وان كانت تتميز ببساطتها الا انها تعتبر شاهدا على اولى تجارب المحاكاة للطبيعة خاصة الاشكال المختلفة للحيوانات التى استطاع بعض من افراد التجمعات البشرية آنذاك استرجاع هيئتها ورسمها في اوضاع مختلفة, وقد توصلوا ايضا الى اكتشاف بعض من الصبغات اللونية في اولى مراحل اعداد وصناعة الالوان, ومع ظهور مرحلة الحضارات القديمة تطورت الصياغات الفنية لفن الرسم ليكون على مساحات متفاوتة على جدران المعابد والمقابر الملكية في مصر القديمة ونلاحظ وجود شكل الحصان واضحا في عدة مواضيع أهمها خوض المعارك حيث يبرز ملوك مصر وهم يمتطون خيولهم في مشهد يبرز معنى القوة والانتصار على الأعداء مثل الرسم الجداري الشهير للملك رمسيس الثاني في احدى غزواته على اعدائه الحثيين, وايضا في حضارات بلاد الرافدين والتي وظف فيها رسم شكل الحصان على جداريات تمثل صيد الحيوانات المفترسة من قبل الملوك الاشوريين, غير ان ما شهدته الحضارة الاغريقية من تطور في فن النحت انعكس بدوره على موضوع شكل الحصان من اعمال نحتية تميزت بقربها من المفهوم الواقعي للفن وتمثل الرسومات على الاواني الفخارية الاغريقية نموذجا على أهمية شكل الحصان حيث انعكس دور الحصان في الحياة اليومية عند الاغريق على مجموعة من المواضيع الفنية التي تم رسمها على الاواني الفخارية, وايضا عند الرومان وظف شكل الحصان في العديد من مواضيع فن الرسم الجداري, ومع ظهور مرحلة عصر النهضة في اوروبا تغيرت مسيرة الحضارة الانسانية وتغير معها اسلوب الصياغة القديم للأشكال في الفن التشكيلي لتبدأ خطوات وتجارب مجموعة من اهم الفنانيين في تاريخ البشرية في صياغة القيم الفنية باسلوب يحاكى الواقع.
يعتبر الفنان ليوناردو دافنشي من اوائل فناني عصر النهضة الذين قاموا بدراسة شكل الحصان في عدة حركات مختلفة خلال فترة حياة الفنان خاصة تلك الرسومات التي اعدها لموضوع معركة انغياري ((وتبدو ان براعة الدراسة التى كانت بالطباشير الاحمر لا مثيل لها بين دراسات ليوناردو الاكثر تفصيلا للخيول لمعركة انغياري فمن الواضح كان رسم الحصان الواقف على قدمية مرسوم وهو يرتجف خوفا ورسم للفارس وهو متوتر يتكئ على عنق الحصان وفي حركات محورية يحرك الحصان رجليه الخليفتين على الارض ويركل رجليه الامامتيان في الهواء ويرمي رأسه بعنف للأمام وللاعلى, فقد قرر ليوناردو تصوير الحصان وهو يلوي ظهره بعنف, حيث بدى هذا الحل اكثر وضوحا في هذه الورقة)) مما لا شك فيه ان شكل الحصان استحوذ على فكر الفنان ليوناردو دا فينشي فمن خلال حجم الدراسات يتبين لنا مدى اهتمامه بشكل الحصان, وايضا قام الفنان العبقري ليوناردو دي فينشي برسم دراسات اخرى لشكل الحصان, وذلك في مرحلة اقدم من المرحلة التى اعد فيها رسومات معركة انغياري في رسمه الشهير حصان سفورزا ((يمكننا ان نتخيل الفنان وهو يعمل في الاسطبلات الشهيرة للودوفيكو سفورزا أل مورو ونبلاء ميلانو حيث كان يتنقل بين الاشكال الجميلة للخيول لساعات وهو يراقب ويتأمل ويقيس ويرسم ويدون الملاحظات))

ويعتبر الفنان الايطالي ليوناردو دافنشي من أهم فناني عصر النهضة, ومع ظهور مرحلة الباروك والركوكو تطورت المواضيع الفنية وتطورت معها طرق استلهام الفنانيين لشكل الحصان وبمختلف الادوات والخامات سواء كانت قلم رصاص او قلم الفحم او ألوان زيتية أو مائية, فنجد شكل الحصان مرسوما في الطبيعة ومرسوما في اعمال التى جسدت المعارك وايضا نراه يجر العربات وغيرها من مشاهد محاكاه الواقع والذي وثق لنا كيف كانت أوجه الحياة في اوروبا في تلك المراحل من عمر الانسانية (Carmen c ,bambach _ Leonardo da vinci master draftsman _the metropolitan museum of art new york_ p 494).

ويعتبر شكل الحصان من الاشكال التى قام ليوناردو دافنشي بتشريحها في دراسة خاصة ((كان ليوناردو يعلم ان سلالات الخيول مختلفة وايضا تعتبر النسب بينها مختلفة ايضا فلا يوجد نظام للنسب لاكتشافه, مما دفعه لأجراء ابحاث حول جسم الحصان, ففي منتصف القرن السادس عشر ذكر كاتب السيرة الذاتية جورجيو فاساري ان ليوناردو قام بتجميع أطروحة عن تشريح الحصان, وقد نجا رسم واحد يمثل رسما دقيقا تشريح داخلي لاحشاء الحصان وقد ضاع باقي الاطروحة نتيجة الدمار نتيجة غزو القوات الفرنسية مدينة ميلانو عام 1499)) (martin clayton _ron philo _ Leonardo da Vinci The Mechanics of Man _ royal collection trust London _ 2013 _ p 16).

ومع بداية مرحلة الحداثة في مطلع القرن العشرين تطورت الرؤى الفنية التى استند فيها الفنانون على قدر كبير من الحرية في التخلص من قوانين الفن التشكيلي الواقعي فتعددت الاساليب الفنية وتعددت معها صياغات شكل الحصان في الاعمال الفنية, فنجد شكل الحصان في العمل الشهير الجورنيكا للفنان بيكاسو في ابهى الصور التعبيرية يعبر عن مدى الألم لضحايا قرية الجورنيكا التى قصفتها القوات الألمانية فقد قام بيكاسو باعداد عدة دراسات لشكل الحصان من اجل التعبير الرمزي ((ان العمل يثمر من خلال الاستمرار عبر هذه المستويات المختلفة للموقف المتشكل بطريقة متأنية, فالمعنى يتطلب ضرورة ان يرفع الحصان رأسه بحيث تحدث صرخة الأستغاثة او المعاناة)) (العملية الابداعية في فن التصوير ص 63).

لقد تأثر الكثير من الفنانين في مرحلة الحداثة بشكل الخيول في اغلب الاساليب والتى منها الاسلوب الميتافيزيقي للفنان الايطالي جورجيو دي كيريكو والذي قام برسمها في اوضاع وحركات مختلفة وفقا لرؤيته الفنية الفريدة مثل عمله خيول على طريق البحر ((الذي يعتبر موضوعا فريدا استكشفه دي كيريكو على نطاق واسع في عشرينيات القرن العشرين الخيول على شاطئ البحر)) (كريستيز مصدر سابق ص 48).

وعندما نتأمل عمل الفنان امبيرتو بيتشوني (المدينة تنهض) حيث استعار بشكل الحصان عن نهوض المدينة والتطور الصناعي في اسلوب المدرسة المستقبلية ((أشعر بأنني اريد ان ارسم الجديد, هكذا اعترف في احدى مذكراته في عام 1907, بعد رحلة للمدينة ثمرة عصرنا الصناعي, اشعر بالغثيان من الجدران والقصور القديمة والذكريات والدوافع القديمة، فقرر ان يجمع انطباعاته المختلفة في انطباع واحد مخصص, كان نمو تركيبة العمل بطيئا بتجميع الخيول وسائقيها ثم دفع بشكل حصان ضخم الى ما هو ابعد من مركز اللوحة)) (Joshua C. Tayl or _ Futurism _The Museum of Modern Art New York 1961 _ p 35). في اسلوب فني رائع اظهر بيتشوني مقدرة عالية في اعطاء الاهمية للشكل الرئيسي للعمل الفني مع اذابة باقي الاشكال في العمل الفني, ((فالشئ البارز او الكبير غالبا ما يكون مسئولا عن الوحدة, اى على الفنان ان يحدد ملمحا او شكلا واحدا يكون اكثر أهمية من الاشكال الأخرى ثم يقوم بتجميع هذه الأشكال حول الشكل الكبير واخضاعها له)) (العملية الابداعية ص 137). وما أجمل من ان يتصدر شكلا لحصان احد التكوينات الفنية, ونجد بوضوح مدى تأثر الفنانين بشكل الحصان وتعدد الافكار التعبيرية التى كان له دورا بارزا في ترجمة الصور الذهنية, وفي مرحلة الحداثة تطور توظيف شكل الحصان في الفن التشكيلي بطابع رمزي في العديد من التجارب الفنية فبالنظر في تجربة الفنان سلفادور دالي نجد ان شكل الحصان في العديد من رسوماته واسكتشاته غير ان من أهم الاعمال الفنية التى تناول فيها الفنان شكل الحصان ((يرتبط هذه العمل باسلوب كارافاجيو نفسه في اسلوبه الدراماتيكي وفي تعامله الجريء مع الاختصارات والتباين بين الضوء والظل في لوحة حطام سيارة تلد حصانًا أعمى يعض هاتفًا)).

الفصل الثالث

تاريخ الفن التشكيلي الليبي

شكل الحصان في الوعي الجمعي الليبي
الحصان في اعمال مجموعة من الفنانين التشكيلين الليبيين

نبذة عن تاريخ الفن التشكيلي الليبي:
يعتبر الفن التشكيلي في عموم ليبيا متأثرا بالأسلوب الواقعي في معظم التجارب الفنية. حيث قام الفنانون بالتعبير ومحاكاة الواقع الليبي المعاش منذ بداية ظهور الحركة التشكيلية في ليبيا في مطلع القرن العشرين, غير ان مرحلة الاحتلال الإيطالي كانت من اصعب مراحل التاريخ الليبي بما شهدته من مآسي ومعاناة الشعب الليبي من شظف العيش وقسوة وشراسة المحتل الإيطالي الذي حاول جاهدا طمس الهوية الليبية وبث الثقافة الإيطالية الغريبة ((ورغم كل العواصف العاتية وسنوات الرماد الكئيبة استطاع الشعب الليبي أن يصمد ويضمد جراحه ويبدع فحافظ على أصالته في المدن والقرى والأرياف والواحات وتحت الخيام في مجاهل الصحراء، كانت الفنون التقليدية كالزخرفة والتطريز وصناعة البسط والكلم والمرقوم وملابس الرجال والنساء والأحذية، صناعة السروج والحصر والأدوات التقليدية المستعملة من سعف النخيل وغيرها من المواد، تفننوا في زخارف البيوت والأدوات المنزلية، حافظت العمارة على جمالها وبساطتها في المباني والبيوت والمساجد والخلوات الصوفية حتى امتدت يد المعماري الفنان إلى أن تتقن حتى في مصادر المياه لتبدع شكل انسيابية بهندستها وجمالها وفي تلك الفترة تأثر بعض الفنانين التشكيليين من تلك الأشكال والمعطيات والأساليب وكان من الذين تأثر بذلك المرحوم المهدي الشريف والمرحوم محمد الارناؤوطي، وابو القاسم فروج ثم خرج جيل آخر وخصوصا بعد فتح المدارس الثانوية العربية, ثم توالت المواهب فكان في طرابلس الفنان محمد البارودي والفنان عبد المنعم بن ناجي والفنان الهاشمي داقيز والفنان على القلالي, فقد كان الفنان محمد البارودي عصاميا ومحترفا للرسم إلى اليوم وكان له مرسم خلال الستينات والسبعينات على شاطئ جنزور ثم استقر به المقام رساما في بيته أما الآخرون فقد تم حصولهم على بعثات دراسية إلي الخارج في مجال الفنون وانهوا دراستهم وعادوا ليساهموا في إثراء الحركة التشكيلية كل حسب تخصصه واختياره, كذلك، التحق الفنان على سعيد قانة ببعثة دراسية في فن النحت والرسم الزيتي والجداري والتحق الفنان مصطفى الخمسي، والتحق الفنان الطاهر الأمين المغربي، والفنان محمد عبد الحميد الصيد والفنان احمد الشريف والفنان المرحوم احمد الحاراتي والفنان عبد السلام المرابط والفنان محمد عزو والفنان على ارميص والفنان يوسف كافو والفنان على مصطفى رمضان والفنان محمود الشريف والفنان محمد شعبان وبعدما انهوا دراستهم الاكاديمية بدأوا يعودون تباعا منهم من تحصل على درجات متفوقة عادوا لياخذ كل منهم مكانه بين صفوف مجتمعهم سواء بالتدريس بالجامعات والكليات والمعاهد أو التحقوا بالدوائر التي تهتم بهذا المجال)) (احمد المرابط _ لمحة عن تاريخ الفنون التشكيلية الليبية _ مدونة الميراث _ ديسمبر 2009).
فمنذ سنة 1951 ترسخت فكرة الدولة الوطنية في ليبيا بدأت أولى مظاهر الحداثة في الحياة الليبية من خلال العديد من المؤسسات ومنها المسئولة عن الثقافة والفنون التي نشطت في مرحلة الستينات والسبعينات والتي ساهمت في ايفاد بعض من البعثات الدارسية لأصحاب المواهب في الفن التشكيلي إلى إيطاليا، ويعتبر احد الآراء التي تشير الى تأثر بعض من الفنانين الليبيين بالاساليب الفنية الإيطالية ((يتحدث الكاتب محمد مهدي حميدة في كتابه الفن التشكيلي العربي وابرز مبدعيه قائلا أن بعض الفنانين الليبيين قد اخذوا اتجاهاتهم من الإيطاليين خلال فترة الاستعمار الإيطالي لليبيا ويؤكد هذا الكاتب ويصر على أن نتاجات مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية هي من بين الفنون التي تأثرت بالفنون الإيطالية، هذا ولقد حققت نجاحا كبيرا وخلقت بداية فعلية لفن تشكيلي ليبي حديث عكست تراث هذه الأمة وكونت ذوقاً فنياً رفيعاً ينتمي لجذور هذه البلاد، وأفرزت الكثير من المواهب المبدعة التي شقت طريقها بنجاح وأصبحت رائدة في حركة بناء الفن التشكيلي من جديد بروح عصرية ومواكبة للتقدم الفني العربي والإسلامي والعالمي)) (فاضل مشتاق عباس أ.م.د. بهاء علي حسين السعدي... المتخيل الصوري في الرسم الليبي المعاصر _ مجلة نابو للبحوث والدراسات / المجلد السابع والثلاثون ..العدد / السابع والاربعون / تموز 2024).
غير ان هذا الرأي يمثل وجهة النظر التي يتفق عليها الكثير من النقاد بأن مفهوم الفن التشكيلي الواقعي يرتبط بعصر النهضة في إيطاليا حيث تعتبر نقطة تحول كبير في تاريخ الفن الإنساني وتأثيرها شمل العديد من بلدان العالم ليس ليبيا فقط, وكان من أبرز الفنانين الليبيين الذين كان تأثيرهم كبيرا على حركة الفن التشكيلي الليبي الفنان علي قانة وعوض عبيدة والطاهر المغربي والفنان بشير حمودة وعلي العباني.

شكل الحصان في الوعي الجمعي الليبي:

تطورت الصورة النمطية للحصان ووجدت ذروتها من خلال الروايات والقصص الشعبية عبر مراحل التاريخ الليبي خاصة حول موضوع الفروسية ومواجهة الاعداء واهمية دور البطل المغوار في الموروث الشعبي العربي والليبي, فهذه الروايات المتواترة موجهة اساسا للاطفال، لكنها خاطبت ايضا عالم الكبار ليس فقط من خلال إبرازها لدور البطولة والفروسية بل لابراز دور ومكانة الحصان والخيول في الحياة اليومية ومرافقة الحصان للفارس في ترحاله وتنقله, وبما ان الشعر الشعبي الليبي يعتبر من عناصر الموروث الشعبي الليبي فقد تغنى العديد من الشعراء بقيمة الحصان وأهميته بين افراد المجتمع في العديد من القصائد الشعبية, وأيضا ان السرج الذي يمتطيه الفارس الليبي يعتبر من ابرز الصناعات التقليدية التي أهتم بها العديد من الحرفيين الذين قاموا بزخرفته بالوان واشكال متنوعة تنوع الجغرافيا الليبية ففي كل مدينة ليبية طابعها الخاص في صناعة سروج الخيول ((فالسرج عنوان الفروسية والرجولة على مر السنين واختص عدد من الحرفيين في صناعة السروج عرفوا بالسراجة واهتموا بتزيين وزخرفة السروج بقطع واسلاك من الذهب والفضة بطريقة جميلة جدا تتم يدويا, ويقومون بتغطية السرج بقطعة قماش ناعمة تسمى البشت ويفتخرون باظهاره في المناسبات والافراح وسباقات الخيول والفروسية, وتعتبر مدينة طرابلس المقر الرئيسي لمثل هذه الصناعات واهمية هذه الصنعة تتضح في وجود سوق خاص يمارس فيه هؤلاء الحرفيين نشاطهم وحرفتهم يعرف بسوق السراجة تصنع وتباع فيه جميع أنواع السروج ويتضاعف قيمته اذا غطى بصفائح من الفضة أو ادخل في صناعته وزخرفته خيوط فضية أو ذهبية)) (نجاة سليمان امحمد عبيد _ القيم الجمالية للالوان والزخارف في السرج الليبي _ مجلة الاعلام والفنون _ السنة الرابعة _ العدد الخامس عشر 2023).

ان من أهم ما يميز بين ثقافات شعوب العالم هو الموروثات الشعبية التي تمنح لاي شعب خصوصيته وهويته فان الثقافة المحلية هي واجهة اى شعب من شعوب العالم وهي تعريف لهم, فهي تمثل ارتباطه بتاريخه وباسلافه الذين عاشوا على نفس الأرض التي احتوت امالهم وانجازاتهم وطقوسهم الشعبية في افراحهم واحزانهم فهذه الأرض تمثل الوعي الجمعي وتمثل الذاكرة لاى شعب ((فان تتعرف على شيء لايعني الحكم على وجوده مرة ثانية بل يعني انك تدرك انه لم ينقطع من الوجود فالمحافظة على الأشياء لا تعدو الرابط الضروري اللازم بين الحاضر والماضي بيد ان دراسة حفظ الذكريات ما قد نصطلح عليها بالمتذكر وهو ما نعبر عنه في حقل التراث الثقافي اللامادي بعبارة الصون قد مكنتنا من التثبت من انه لا شيء فينا في ذواتنا يتغير انما يحصل هو تراكم الطباع ومن ثمة فانها لا تضيع تلك الطباع أو قل تلك العادات اى ما اعتدنا عليه من تصرفات ذهنية وعملية ومفاد القول ان حصيلة هذه العملية ان ذاتنا تتغير وفي الآن نفسه لا تتغير بشكل ما فهي تتغير من حيث انها تثري بالمتذكر الجديد الذي يضاف للقديم)) (عبدالرحمان أيوب _ الثقافة الشعبية _ العدد 43 السنة الحادية عشر _خريف 2018 ص 15).

ومن هنا يأتي دور الفن التشكيلي في عملية الحفاظ على الهوية المحلية والتراث الشعبي وذلك من خلال الاهتمام بانشاء مواضيع فنية تحتوى على مفردات وعناصر من التراث الشعبي تخاطب الأجيال المعاصرة والاجيال القادمة, ويجب الإشارة الى دور الفنان التشكيلي الليبي عوض عبيدة الذي قام بمحاكاة وتوثيق مشاهد من الحياة اليومية في مرحلة مهمة من التاريخ الليبي في العديد من اعماله الفنية, والتي من خلالها نرى كيف كانت الحياة اليومية في ليبيا مسجلا بذلك لحظات من الزمن وشملت افراح وعادات الشعب الليبي خاصة زمن مرحلة التصدي للعدوان والاحتلال الإيطالي, والتي يعتبر فيها الحصان مرافقا للفارس المناضل والمدافع على تراب الوطن, فهذه المرحلة تعتبر موضوعا فنيا قام العديد من الفنانين برسم وتنفيذ العديد من اللوحات الفنية التشكيلية التي جسدت مشاهد متنوعة من كيفية خوض المجاهدين الليبيين الابطال معارك النضال ومن ابرز هؤلاء الفنانيين الفنان التشكيلي الليبي عوض عبيدة وأيضا الفنان التشكيلي الليبي جمال الداعوب الذي جسد شخصية البطل الليبي عمر المختار في اعماله الفنية، وأيضًا أهتم الفنانيين الليبيين في ابراز دور الحصان ومكانته في المناسبات الشعبية والاعياد الدينية، وابراز التصورات التقليدية مثل مشاهد الافراح والاعراس فقد كان للحصان دورا في الواقع المعاش في مراحل متتالية خاصة من تاريخ مدينة طرابلس مرتبطا بشكل كبير في تفاصيل الاحداث التى رسخت في عقول ومخيلة الاجيال جمال شكل وهيئة الحصان ودوره البارز في الوعي الجمعي الليبي.

ان قيمة التراث تتجلى في إمكانية الحفاظ عليه وما يحتويه من عناصر مختلفة خاصة امام ثقافة العولمة التي جلبت معها العديد من التهديدات التي ينبغي على الجميع اخذ دوره في مواجهتها.

الحصان في اعمال مجموعة من الفنانين التشكيلين الليبيين:

- يعتبر الفنان عوض عبيدة من أهم الفنانين الذين رسموا الموروث الشعبي الليبي والحياة اليومية بمختلف اوجهها وقد تناول موضوع الحصان وفقا لدوره المهم في مرحلة الجهاد الليبي وأيضا بما كان للحصان من دور في المناسبات الشعبية الليبية.
- تناول الفنان محمد البارودي موضوع الكروسة والحصان بما لهما من دور في الذاكرة الشعبية الليبية بأسلوب تعبيري ضمن أساليب الفن التشكيلي الواقعي.
- تناول الفنان جمال الداعوب موضوع جمالية شكل الحصان في أوضاع مختلفة بأسلوب الفني التشكيلي الواقعي.

نتائج وملاحظات الباحث:

- لم يتم استلهام أي اشكال فنية أخرى للحصان ومجمل اعمال الفنانيين الليبيين هي اقرب لعملية توظيف شكل الحصان وفق ما يتطلبه الشأن او الموقف بأسلوب واقعي.
- لاحظ الباحث ان هناك عملية خلط بمخيلة الفنان الليبي ما بين الاستلهام كعملية ابداعية يمكن توظيفها باشكال فنية باساليب مختلفة فغابت عملية الاستلهام بشكل رمزي سريالي او في الأسلوب التكعيبي او باخذ الأساليب الفنية المعاصرة المتعارف عليها وتمحورت اغلب عينات البحث حول الأسلوب الواقعي وفقا لمتطلبات العمل الفني في ليبيا.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

1. ابن منظور. (1956). لسان العرب. القاهرة: دار المعارف.
2. البسيوني، فاروق. (1995). قراءة اللوحة في الفن الحديث. القاهرة: دار الشروق.
3. البسيوني، محمود. (1980). أسرار الفن التشكيلي. القاهرة: عالم الكتب.
4. أيوب، عبد الرحمان. (2018). الثقافة الشعبية. البحرين: مجلة الثقافة الشعبية، العدد 43، السنة الحادية عشرة.
5. خليل، خليل أحمد. (2001). موسوعة لالاند الفلسفية. الطبعة الثانية. بيروت، باريس: منشورات عويدات.
6. عبد الحميد، شاكر. (1978). العملية الإبداعية في فن التصوير. الكويت: سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
7. عرابي، عبد الرحمن حسن عواض. (2017). الحصان في مجال النحت عبر العصور. مصر: كلية التربية النوعية، جامعة جنوب الوادي.
8. الغدامي، رحاب بنت عبد الله. (2022). المعاني الاستعارية لرمز الخيل في الفن التشكيلي السعودي (الفنان محمد شراحيلي نموذجاً). الرياض: جامعة الملك سعود، قسم التربية الفنية.
9. الكركيين، أحمد نعيم. (1993). علم الدلالة بين النظر والتطبيق. بيروت: المؤسسة الجامعية.
10. المرابط، أحمد. (2009). لمحة عن تاريخ الفنون التشكيلية الليبية. مدونة الميراث.
11. مصطفى، عادل. (2018). دلالة الشكل: دراسة في الاستطيقا الشكلية. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.
12. ماير، برنار. (د.ت). الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها. القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة.
13. مشتاق عباس، فاضل، وبهاء علي حسين السعدي. (2024). المتخيل الصوري في الرسم الليبي المعاصر. مجلة نابو للبحوث والدراسات، المجلد 37، العدد 47.
14. إسماعيل، صدقي. (2011). مطالعات في الفن التشكيلي العالمي. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.
15. عبيد، نجاة سليمان امحمد. (2023). القيم الجمالية للألوان والزخارف في السرج الليبي. مجلة الإعلام والفنون، السنة الرابعة، العدد 15.

المراجع الأجنبية:

1. Bambach, C. C. (2003). Leonardo da Vinci, Master Draftsman. New York: The Metropolitan Museum of Art.
2. Christie’s. (2014). The Art of the Surreal. London.
3. Clayton, M., & Philo, R. (2013). Leonardo da Vinci: The Mechanics of Man. London: Royal Collection Trust.
4. Taylor, J. C. (1961). Futurism. New York: The Museum of Modern Art.
5. Van De Velde, R. (2014). The Mind of the Artists. Galerie Ronny Van De Velde.